

سورة الطارق (٨٦)

في رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة مكية آياتها سبع عشرة نزلت بعد سورة البلد، عاجلت أمور العقيدة، ومحور السورة يدور حول الإيمان والبعث والنشور، بدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة التي تضيء للناس طريقهم ليلا ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر على أن كل إنسان موكل به من يحرسه، ثم ساق الأداة والبراهين على قدرة رب العالمين، على إعادة الإنسان بعد موته، ثم أخبرت عن كشف الأسرار وهتك الأستار في الآخرة حيث لا معين للإنسان ولا نصير له إلا عمله الصالح. وختمت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم ومعجزته الخالدة إلى يوم الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَضْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَنْزِلٌ ﴿١٤﴾ إِيَّاهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ زُرْتَدًا ﴿١٧﴾﴾

معاني المفردات:

الطارق: النجم الثاقب	النجم الثاقب: المضيء المنير.
حافظ: مهيمن وراقب	ماء دافق: مصوب يدفع في الرحم
الصلب: طهر كل من الزوجين	الترائب: أطرافها
رجعه: إعادته بعد فائه	تبلى السرائر: تكشف المكنونات والخفيات

ذات الرجوع : المطر لرجوعه إلى الأرض ثانيا
 ذات الصدع : التيار الذى ينشق عنه قول فصل : فاصل بين الحق والباطل
 فمهل الكافرين : أمهلهم ولا تستعجل للانتقام منهم
 أمهلهم رويدا : قريبا أو قليلا ثم يأتيهم العذاب.

التفسير:

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ أقسم بالسماء والكواكب النيرة، التى تظهر ليلا وتختفى نهارا، قال المفسرون: سمي النجم الطارق لأنه إنما يظهر ليلا ويختفى نهارا، وكل ما يجئ ليلا فهو طارق، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ استفهام للتفخيم والتعظيم أى وما الذى أعلمك يا محمد ما حقيقة هذا النجم؟ ثم فسره بقوله ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ أى النجم المضىء الذى يتقب الظلام بضياؤه، قال الصاوى: قد كثر منه تعالى فى كتابه المجيد فذكر الشمس والقمر والنجوم، لأن أحوالها فى أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة دالة على انفراد خالقها بالكمالات، لأن الصنعة تدل على الصانع^(١) ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ هذا جواب القسم أى ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة، يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر، ثم أمر تعالى بالنظر والتفكير فى خلق الإنسان تنبيها على إمكان البعث والحشر فقال ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ أى فلينظر الإنسان فى أول نشأته نظرة تفكر واعتبار، من أى شىء خلقه الله ﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ أى خلق من المنى المتدفق الذى ينصب بقوة وشدة، يتدفق من الرجل والمرأة فيتكون منه الولد بإذن الله ﴿ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ أى يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظم الصدر من الرجل والمرأة^(٢) ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ أى إن الله تعالى الذى خلق الإنسان ابتداء، قادر على إعادته بعد موته، قال ابن كثير: نبه تعالى الإنسان على ضعف أصله الذى خلقه منه، وأرشده إلى الاعتراف بالإعادة لأن من قدر على البداء فهو قادر على الإعادة بطريقة أولى ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ أى يوم تتمحن القلوب وتختبر، ويعرف ما بها من العقائد والنيات، ويميز بين ما طلب

(١) حشية الصاوى ٣٠٩/٤.

(٢) الصلب: فقار الظهر ويسمى سلسلة الظهر والترائب عظام الصدر - بالصلب عن الرجل والترائب عن المرأة.

منها وما خبث ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ أى فليس للإنسان فى ذلك الوقت قوة تدفع عنه العذاب، ولا ناصر ينصره ويحميه، ولما ذكر تعالى أمر المبدأ والمعاد، عاد فأقسم على صدق هذا الكتاب المعجز فقال ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ أى أقسم بالسماء ذات المطر الذى يرجع على العباد حيناً بعد حين، قال ابن عباس الرجوع المطر ولولاه لهلك الناس وهلكت مواشيهم^(١) ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ أى وأقسم بالأرض التى تتصدع وتتشقق فيخرج منها النبات والأشجار والأزهار ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ﴾ إن هذا القرآن لقول فاضل بين الحق والباطل، قد بلغ الغاية فى بيانه وتشريعه وإعجازه ﴿ وَمَا هُوَ بِأَمْثَلِ ﴾ أى ليس فيه شىء من اللهو والباطل والعبث، بل هو جد كله، لأنه كلام أحكم الحاكمين ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ أى إن هؤلاء المشركين - كفار مكة - يعملون المكائد لإطفاء نور الله وإبطال شريعة محمد ﷺ ﴿ وَآيِدُ كَيْدًا ﴾ أى وأجازيهم بكيد متين لا يمكن رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون^(٢) ﴿ فَمَوَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى لا تستعجل فى هلاكهم والانتقام منهم، وأمهلهم قليلاً فسوف ترى ما أصنع بهم، وهذا منتهى الوعيد والتهديد.

الإعراب:

<p>والسماء الواو حرف قسم وجر السماء مقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، والطارق قسم أيضا معطوف على ما قبله، وما أدراك الواو حرف عطف، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك خبرها، ما الطارق ما استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبرها، ما الطارق ما اسم استفهام مبتدأ الطارق خبرها، والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسد مفعول أدراك الثانى، والنجم بدل من الطارق أو خير لابتدأ محذوف كأنه جواب الاستفهام الوارد قبله وجملة إن كل نفس لما عليها حافظ لا محل لها من الإعراب لأنها</p>	<p>وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقِ ﴿٢﴾ النَّجْمِ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ</p>
--	---

(١) مختصر ابن كثير ٦٢٨/٣.

(٢) تفسير أبى السعود ٤٣٨/٨.

<p>جواب القسم وما بين القسم وجوابه اعتراض، إن مخففة نافية، كل مبتدأ نفس مضاف إليه ولما بالتشديد بمعنى إلا وعليها خبر مقدم، حافظ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر كل، وقرئت لما بالتخفيف فاللام فارقه وأن مخففة من الثقيلة مهملة، وما زائدة وإلى هذا أشار ابن مالك في الخلاصة فقال: وخففت إن فقل العمل: وتلزم اللام إذا ما تهمل.</p>	
<p>الفاء هي الفصيحة، اللام لام الأمر، ينظر مضارع مجزوم بالسكون، الإنسان فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة، مم من حرف جر وما اسم استفهام في محل جر بمن وحذفت ألف ما الاستفهامية والجار والمجرور متعلقان بخلق وجملة خلق من ماء دافق مستأنفة كأنه جواب سؤال مقدر وخلق فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ومن ماء جار ومجرور متعلقان بخلق ودافق نعت لماء مجرور، يخرج من بين الصلب والترائب، جملة يخرج نعت ثان أو حالية ومن بين جار ومجرور متعلقان بيخرج، الصلب مضاف إليه مجرور والترائب معطوف مجرور.</p>	<p>فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ① خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ② يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ③</p>
<p>إنه إن واسمها، على روجه جار ومجرور متعلقان بقادر والضمير في إنه يعود على الله عز وجل، اللام لام التوكيد قادر خبر إن مرفوع، يوم ظرف متعلق بروجه، تبلى مضارع مبني للمجهول. السرائر نائب فاعل مرفوع فما الفاء عاطفة، ما نافية، له جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، من حرف جر زائد قوة مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر، ولا ناصر معطوف على قوة.</p>	<p>إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ① يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ② فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ</p>

<p>والسما، السماء مجرور بواو القسم، ذات نعت مجرور، الرجع مضاف إليه والأرض ذات الصدع عطف على ما قبله ونفس الإعراب.</p>	<p>وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ① وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْصَّدْعِ</p>
<p>الجملة لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب القسم، إن واسمها، اللام للتوكيد قول خبر إن مرفوع، فصل نعت مرفوع، الواو حرف عطف، ما حجازية تعمل عمل ليس، هو اسمها والباء حرف جر زائد، الهزل مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما الحجازية.</p>	<p>إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَضْلٌ ② وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٌ</p>
<p>إنهم إن واسمها، يكيدون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة في محل رفع خبر إن، كيدا مفعول مطلق منصوب، وأكيد الواو عاطفة، أكيد فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر، كيدا مفعول مطلق منصوب، فمهل الفاء هي الفصيحة، مهل فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، الكافرين مفعول به منصوب بالياء، أمهلهم فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر، والضمير "هم" في محل نصب مفعول به، وريدا نصب على المصدر.</p>	<p>إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ③ وَأَكِيدُ كَيْدًا ④ فَمَقُولُ الْكُفْرِيِّنَ أَمْهَلُهُمْ زُورًا</p>

من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض صور البيان والبديع نذكر منها:

♦ الكناية في قوله تعالى ﴿ مَخْرُجُ يَوْمٍ بَيْنَ الْغُلَبِ وَالْأَثَرِ ﴾ حيث كنى بالصلب عن

الرجل وبالثرائب عن المرأة، وهذا من H اللفظ الكنائيات.

♦ الطباق بين "السماء والأرض" وبين "فصل..هزل"

- ❖ الجناس فى قوله تعالى ﴿ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ وهو جناس اشتقاق.
- ❖ الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ وغرضه التفخيم والتعظيم.
- ❖ الإطناب فى قوله تعالى ﴿ فَمَهَلِ الْكٰفِرِينَ أَنهَلَهُمْ زُرًىدًا ﴾ وذلك بتكرار الفعل مبالغة فى الوعيد.
- ❖ السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

